ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
DOAJ API documentation: 359c88a5cecf4f7faa1c2f538c431346

أضواء على نفقات الخلافة الفاطمية العسكرية

(٣٥٨ – ٥٦٧هـ/ ٩٦٨ – ١٠٧٢م)

د. عيسى محمود العزام

أستاذ مشارك التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب – جامعة العلوم والتكنولوجيا المملكة الأردنية الهاشمية

مُلَخّصْ

توجد العديد من الدراسات الحديثة عن الدولة الفاطمية إلا أن موضوع النفقات وبخاصةً العسكرية منها لم تدرس بصورة متخصصة، لذلك تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الأضواء على النفقات العسكرية خلال العصر الفاطمي، وبخاصةً نفقات إعداد الجيش والأسطول، ونفقات الحملات العسكرية سواء في مصر أو بلاد الشام، ونفقات الدفاع عن الخلافة الفاطمية في مصر وبلاد الشام ضد الأخطار التي تعرضت لها كالخطر الإفرنجي أو الرومي أو العباسي من خلال المصادر التاريخية ولم أتوسع بالحديث عن النشاط العسكري الفاطمي في بلاد الشام حتى لا يحدث تقاطع مع دراسات أخرى للباحث. يستخلص من البحث أن الدولة الفاطمية ركزت منذ نشأتها على إعداد جيش قوي وعملاق، وبخاصةً أنها نشأت بقوة السلاح، لذلك أنفقت أموال ضخمة على إنشاء الجيش وتسليحه بكافة الأسلحة الدفاعية والهجومية المعروفة خلال العصور الوسطى، وبلغ تعداد الجيش الفاطمي حوالي ثلاثمائة ألف مقاتل. كما أن الدولة أنفقت أموال ضخمة على مد نفوذها إلى مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن، فنفقات فتح مصر وحدها، وبناء مدينة القاهرة بلغت أربعة وعشرين ألف ألف دينار ذهب. وأنفقت الدولة كثير من الأموال على الحملات العسكرية التي أعدتها على قمع الاضطرابات والثورات الداخلية في مصر وبلاد الشام، فمثلاً قمع ثورة أبو ركوة في مصر بلغت حوالي ألف ألف دينار ذهب، والشدة العظمى كلفت الدولة حوالي ثلاثين ألف ألف دينار ذهب، ونفقات قمع حركة أبو الفتوح في الشام بلغت خمسة وعشرين قنطار من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية. أضف إلى ذلك؛ أن الغزو الإفرنجي والروماني استنزف كثير من موارد الدولة، لكثرة الحملات التي أرسلتها للتصدي للغزاة، فنفقات التصدي للغزو الإفرنجي على مصر لسنة (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) بلغت حوالي ألف ألف دينار ذهب. كما استنزف الصراع الفاطمي العباسي كثير من موارد الدولة، فنفقات دعم ثورة البسا سيري وحدها بلغت حوالي ألفا ألف وثلاثمائة ألف دينار.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١٢ يوليو ٢٠١٤

تاريخ قبول النشر: ٢٦ يوليو ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

فتح مصر، العصر الفاطمي، الغزو الإفرنجي، بلاد الشام، الخلافة العباسية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

عيسى محمود العزام. "أضواء على نفقات الخلافة الفاطمية العسكرية (٣٥٨- ٥٦٧هـ/ ٩٦٨ – ١٠٧٢م)".- دورية كان التاريخية.- العدد التاسع والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٥. ص ٢٥ – ٣٧.

مُقَدِّمَة

توجد العديد من الدراسات الحديثة عن الدولة الفاطمية إلا أن موضوع النفقات وبخاصةً العسكرية منها لم تُدرس بصورة متخصصة، لذلك تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الأضواء على النفقات العسكرية خلال العصر الفاطمي، وبخاصةً نفقات إعداد الجيش والأسطول، ونفقات الحملات العسكرية سواء في مصر أو بلاد الشام، ونفقات الدفاع عن الخلافة الفاطمية في مصر وبلاد الشام ضد الأخطار التي تعرضت لها كالخطر الإفرنجي أو الرومي أو العباسي من خلال المصادر التاريخية.

أولاً: نفقات الجيش

اهتم الفاطميون ببناء جيش قوي وبخاصةً أن الدولة الفاطمية نشأت في المغرب بقوة السلاح، ومنذ نشأتها دخلت في صراع مرير مع

الخلافة العباسية الخصم اللدود لهم لاعتقادهم أنهم أحق الناس بقيادة الأمة، لذلك يُعَدّ الجيش هو أصل وجود الدولة وعمادها. ونجحت الخلافة الفاطمية في إعداد جيش عملاق، وكانت القوة الضاربة في الجيش عند نشأتها تتكون من المغاربة، وبخاصة من قبائل كتامة[١]، وصنهاجة[٢] ولواته[٣]، والبربر، والدليل على ضخامة الجيش الفاطمي أن عدد الجند الذين شاركوا بفتح مصر سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٨م) بقيادة جوهر الصقلي[٤] بلغ مئة ألف مقاتل[٥]، وعندما دخل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١هـ/٩٥٢م – ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) مصر سنة (٣٦١هـ/ ٩٧١م)، واتخذ القاهرة عاصمة للدولة، كان بصحبته خمسة عشر ألف مقاتل يحملون صناديق الأموال والسلاح، وقدم عبر بحر الروم مائتي ألف مقاتل معظمهم من كتامة والبربر[٦]، وبذلك بلغ عدد الجند الفاطمي الذي استقر في مصر بعد الفتح ثلاثمائة ألف مقاتل، وقد أطلقت المصادر التاريخية على الجند القادم من المغرب مصطلح المغاربة.

وبعد الفتح الفاطمي لمصر والشام عمدت الدولة إلى الحد من نفوذ المغاربة بإدخال عناصر جديدة للجيش من الأتراك والديلم والروم والأرمن، وقد أطلقت المصادر التاريخية على هذه الفئات مصطلح المشارقة أي الذين قدموا من المشرق، كما لجأت الخلافة إلى تجنيد العبيد من أولاد الناس، وأفرد لهم الخليفة المعز لدين الله حجرًا ضمن إطار قصور الخلافة، يعلمون فيها الفنون الحربية، وسموا بصبيان الحجر لسكناهم في هذه الحجر[٧].

ومن ضمن عناصر الجند كانت هناك طوائف من الجند تنسب إلى بعض الخلفاء أو الوزراء، فذكر من طوائف الخلفاء طائفتي الآمرية والحافظية إحداهما نسبة للخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥هـ/١١٠١م – ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م) والأخرى نسبة للخليفة الحافظ لدين الله[٨]، (٥٢٤هـ/ ١١٢٩م- ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ونسبت بعض الطوائف إلى الوزراء، فالوزير يعقوب بن كلس [٩] كانت له طائفة من العبيد والمماليك تقدر بأربعة آلاف غلام، عرفت بالطائفة الوزيرية[١٠]، أما الوزير بدر الجمالي[١١] فقد كانت له طائفة تتكون من مئة ألف غلام، تعرف بالطائفة الجيوشية[١٢]، استخدمها لبسط نفوذه في مصر وبلاد الشام، بعد الفتنة العظمى التي شهدتها مصر خلال ما يعرف بالشدة العظمى.[١٣]

ونلاحظ: أن بعض أمهات الخلفاء كأم الخليفة المستنصر بالله[١٤] التي سيطرت على زمام الأمور في الدولة في عهد خلافة ابنها الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م- ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) وبخاصةً في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، جعلت لها طائفة من العبيد بلغ عددهم خمسين ألف ما بين فارس وراجل[١٥]، تم شراؤهم من الزنوج الأفارقة، وزودتهم بالمال والسلاح[١٦]، وبسطت لهم في الرزق، ووسعت عليهم حتى أمطرتهم بالنعم، وصار العبد في مصر يحكم حكم الولاة، حتى تتمكن من خلالهم إحكام سيطرتها على الدولة، والحد من نفوذ الأتراك الذين كانوا يشكلون القوة المتنفذة في الدولة خلال عهد الخليفة المستنصر بالله[١٧].

ويؤكد الرحالة ناصر خسرو أن عدد الجند الفاطمي في مصر وحدها خلال عهد الخليفة المستنصر بالله بلغ مئة وثمانون ألف مقاتل جلهم من الفرسان، من قبائل كتامة ولواته والمصامدة[١٨]، والأتراك، والديلم، والأرمن، والعبيد، والبدو، وغلمان الخلفاء[١٩] وكان لكل طائفة من الجند اسم وألقاب خاصة بها، وهيئة تميزها عن غيرها[٢٠]، ولكل منهم قادة مقدمون[٢١] ورواتب شهرية كل حسب منزلته، ورتبته[٢٢]، فرواتب الجند كانت تتراوح بين دينارين وعشرين دينار[٢٣] أما رواتب الأمراء فكانت بين خمسين وثلاثين دينار[٢٤]،ولبعض الأمراء مئة دينار[٢٥].

وكان الجيش مجهز بأحدث الأسلحة المتعارف عليها خلال العصور الوسطى، وهذا يتبين من خلال خزائن قصور الخلافة وبخاصة خزائن السلاح، والخيم، والسروج، والكسوة، واصطبلات الخيل فكان من ابرز الأسلحة: الخوذ والدروع والتخافيف، والسيوف المحلاة بالذهب والفضة، والسيوف الحديدية، وصناديق النصول، وجعاب السهام الخلنج، وصناديق القسي، ورزم الرماح الزان الخطية، وشدات القسا الطوال، والزرد... وكان كل صنف منها مفردا عشرات الوف"[٢٦].

كذلك استخدم الجند أسلحة الحصار الثقيلة مثل المنجنيقات لقذف الحجارة الضخمة، وأسلحة الحصار مثل الأبراج والدبابات لنقب الأسوار، وبرعوا في استخدام النار الإغريقية (النفط) حتى كان من ضمن طوائف الجند، طائفة النفاطين متخصصة برمي النفط على الأعداء في القوارير أو المنجنقيات أو قدور النفط[٢٧].

كذلك تفنن الفاطميون في صناعة واستخدام أنواع كثيرة من الخيم للجند، فقد وجد في خزائن الخيم اعدال من "المضارب والغازات والمسطحات والجركاوات والحصون والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط المحمولة من الدبيقي والمخمل والخسرواني والديباج الملكي والارمني والهنساوي.... والجيد من الحلبي، وما أشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه، ومن السندس والطميم أيضا منها المفيل والمسبع والمخيل والمطوس والمطير، وغير ذلك من سائر الوحوش والطير والآدميين من سائر الأشكال والصور البديعة.... وسائر ما يحتاج إليه من جميع آلاتها وعدتها"[٢٨].

وكان يجهز للجند ما يحتاج إليه من سروج الخيل في الحرب فقد وجد في ضرائب سروج الخلافة في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ما يزيد عن تسعة آلاف سرج، كثير منها محلاة بالذهب والفضة، وتكلفة كل منها بين ألف وسبعة آلاف دينار، وخزان السروج " تحتوي على ما لا يحوي عليه مملكة من الممالك"[٢٩]، ويجهز للجند ما يحتاج إليه من الدواب وبخاصةً الخيل، لذلك وجد في القاهرة وحدها اصطبلان للخيل: اصطبل الحجرية[٣٠]، واصطبل الجميزة[٣١].

كذلك كان يجهز للجند ما يحتاج إليه من الكسوة والأطعمة والأشربة، فسنويًا كان يوزع على الجند كسوة الشتاء والصيف "إنهم كانوا يخرجون من خزائن الكسوة إلى جميع خدمهم وحواشيهم ومن يلوذ بهم من صغير وكبير ورفيع وحقير كسوات الصيف والشتاء من العمامة إلى السراويل، وما دونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب، ونفيس الملبوسات، ويقدمون لهم بجميع ما يحتاجون إليه من نفيس المطعومات والمشروبات، وتبلغ تكاليف الكسوة ستمائة ألف دينار في السنة"[٣٢].

وكان ديوان الجيش والرواتب يشرف على كل ما يتعلق بأحوال الجند، فلديه سجلات عن الجند من حيث الحياة والموت والمرض والصحة والغيبة والحضور ومقدار اعطياتهم، وكان على رأس الديوان موظف يعرف بمتولي ديوان الجيش" له مكانة جليلة في الدولة[٣٣]، ويساعده عدد من الموظفين مثل: "الحاجب" الذي ينظم دخول الأجناد إليه، ونقباء الأمراء الذين يتحروا أحوال الجند، والخازن المسؤول عن تخزين ما يحتاج إليه الجيش من خيول وملابس[٣٤]، وكان للديوان فروع في ولايات الدولة لمتابعة أحوال الجند فيها[٣٥].

من جهة أخرى؛ اهتمت الخلافة الفاطمية ببناء أسطول ضخم، فقد بلغت قطع الأسطول الفاطمي عند الفتح الفاطمي لمصر حوالي ثلاثة آلاف شيني وغراب حربية وتجارية[٣٦]، بينما بلغ عددها في عهد الخليفة المستنصر بالله حوالي ألف سفينة حربية غير السفن التجارية[٣٧]، وكان يتم بناء السفن في الإسكندرية ودمياط ومصر (والفسطاط)[٣٨]، وكانت وحداته منتشرة في جميع مدن السواحل المصرية والشامية كالإسكندرية ودمياط وعسقلان وعكا وصور[٣٩].

ويبدو أن عدد جند الأسطول كان كبير جدًا، لان ابن الطوير يذكر أن جريدة الأسطول تقع فمع خمسة آلاف مدونة وكان على رأس الأسطول عشرة أعيان يقال لهم "القواد" واحدهم قائد، وكان يتولى قيادة الأسطول أمير كبير من أعيان الأمراء وأقواهم، يساعده مجموعة من النقباء[٤٠] وكان يجهز ما يحتاج إليه جند الأسطول من الأسلحة كالسلالم والحبال والأبراج والقسي والمنجنيقات والعرادات والكلاليب[٤١].

واستخدم الفاطميون أنواع كثيرة من السفن منها: الشواني، والطرائد، والمسطحات، والحرايق، والشلنديات، ويوضح ابن مماتي استخدامات كل سفينة بقوله: "فأما الطريدة فأنها برسم حمل الخيل، وأكثر ما يحمل فيها أربعون فرسا، وأما الحمالة فيحمل فيها الخيل، وأما الشلندي فانه مركب مسقف تقاتل الغزاة على ظهره... وأما المسطح فهو في معناه كالشلندي، وأما الشيني يسمى الغراب أيضا- فانه يجدف بماية وأربعون مجدافًا، وفيه المقاتلة والجدافون، والحراقة مختصرة، وربما كانت ماية وحوالي ذلك، والأعذاري... تحمل فيه الازواد، والمدكوش لطيف لنقل الماء لخفته"[٤٢].

وجرت العادة في الدولة أن قام احتفال كبير يحضره الخليفة وكبار رجال الدولة عند مغادرة الأسطول للقتال، ويتولى قيادته أحد كبار الأعيان ويعرف بالمقدم ويساعده الرؤساء، فقد كان لكل سفينة رئيس ونواتي، وكان ينفق على رجال كثير من المال الضخمة قبيل المغادرة للقتال، فالمقدم يعطى مائة دينار، والرئيس عشرين دينار هذا غير رواتبهم الشهرية التي تتراوح بين دينارين وعشرين دينار.[٤٣] وكان يشرف على الأسطول ديوان يعرف بالجهاد أو العمائر يتولى إنشاء السفن وتسييرها، والإنفاق على الجند والأسلحة[٤٤].

ثانيًا: نفقات فتح مصر وقمع الاضطرابات الداخلية فيها

١/٢- نفقات فتح مصر

انفق الخليفة المعز لدين الله أموالاً ضخمة على فتح مصر، ففي سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٨م) سير قائده جوهر الصقلي على رأس جيش كبير لفتح مصر[٤٥]، أغلبهم من كتامة والبربر، وبذل لهم من العطاء، حيث منح كل مَنْ شارك في الحملة العسكرية مبلغ من المال يتراوح بين عشرين دينار إلى مئة دينار، وذلك حسب منازلهم ورتبهم العسكرية حيث عمهم بالعطاء، هذا غير رواتبهم الشهرية[٤٦]، وبلغ عدد الجند الذين شاركوا في هذه الحملة العسكرية مئة ألف مقاتل[٤٧]، وسير الخليفة مع القائد جوهر ألف حمل[٤٨] من المال، ومن السلاح والعدد والكراع[٤٩] ما لا يوصف[٥٠]، وفي رواية أخرى ألف صندوق من المال[٥١].

ولما وردت الأخبار إلى مصر بقدوم الجيش الفاطمي، حدث اضطراب شديد في صفوف رجال الدولة الإخشيدية وحكام مصر والمصريون، ووقع اتفاق بين أرباب الدولة الإخشيدية على مراسلة القائد جوهر الصقلي بالصلح وطلب الأمان، فأجابهم إلى ذلك،وكتب لهم كتابًا بالأمان[٥٢]، ومع ذلك فإن قسم من عساكر الدولة الإخشيدية تصدوا لقتال الجيش الفاطمي، لذلك حدث بين الجانبين قتال عنيف، أسفر عن هزيمة الجند الإخشيدي، لذلك سارع وجوه الدولة إلى مناشدة القائد جوهر بإعادة الأمان عليهم فأجابهم إلى ذلك[٥٣]، ودخل بجنده مدينة مصر في نهاية شعبان سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٨م)، واستقبله المصريون، وسلموا عليه وهنؤه بالفتح[٥٤]، وأكثر من تفريق الصدقات على الناس[٥٥]، وأقيمت الدعوة للخليفة المعز لدين الله في مساجد وجوامع مصر[٥٦]، وكتب جوهر إلى أهل الريف والصعيد يمنحهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأولادهم[٥٧]، واختط القائد جوهر مدينة القاهرة" تقهر الدنيا"[٥٨] لعله يقصد خصم الفاطميون اللدود الخلافة العباسية في بغداد، وبلغ تكاليف فتح مصر وبناء مدينة القاهرة أربعة وعشرين ألف ألف دينار[٥٩].

وفي سنة (٣٦١هـ/ ٩٧١م) قدم الخليفة المعز لدين الله إلى القاهرة، واتخذها عاصمة للدولة، واصطحب معه كنوز الدولة الفاطمية في المغرب وأموالها، فكان بصحبته خمسة عشر ألف جندي يحملون صناديق الأموال والسلاح، ومائة جمل تحمل ذهب،

وثلاثة آلاف جمل، على كل منها صندوقان، وألف وثمانمائة يختى محملة، وثلاثمائة جمل تحمل الخركاهات[٦٠]، وثلاثة آلاف سفينة حربية أبحرت في بحر الروم تحمل الجند وكنوز الدولة الأخرى[٦١]، وانعم بكثير من الصدقات على أهل مصر.

٢/٢- نفقات قمع الاضطرابات الداخلية في مصر

شهدت مصر خلال العصر الفاطمي كثير من الاضطرابات الداخلية كالصراع بين طوائف الجند أو الوزراء، والثورات، وكان من أشد الاضطرابات الداخلية الثورة العنيفة التي تعرض لها الخليفة الحاكم بأمر الله، والتي قام بها أبو ركوة[٦٢] الوليد بن هشام بن عبد الملك الأموي (٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م- ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م) بمساندة بعض القبائل المغربية كبنو قرة[٦٣]، ولواته، وزناته[٦٤] نظرا لعدائهم للخليفة الذي بالغ في البطش بهم ومصادرة اقطاعاتهم، فاستغل ذلك أبو ركوة فدعاهم في سنة (٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م) إلى مبايعته، وتلقب بأمير المؤمنين الناصر لدين الله[٦٥]، وفي رواية أخرى بالثائر بأمر الله، والمنتقم من أعداء الله[٦٦]، وبدأت الثورة في برقة سنة (٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م)[٦٧] ثم امتدت إلى مصر واستمرت حتى سنة (٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م)[٦٨].

وهزت هذه الثورة كيان الخلافة الفاطمية، وكلفتها أموال ضخمة، واضطر الخليفة الحاكم بأمر الله إلى إرسال جيش تلو الأخر للقضايا عليها، ففي شعبان سنة (٣٩٥هـ /١٠٠٤م) أرسل جيش بقيادة ينال الطويل التركي، فواقعه أبو ركوة وقتله مع معظم جنده، وظفر من الأموال والخيل والسلاح والنعم الجليلة بما قوي به، واشتد بأسه[٦٩]، فظفر نقدا بمائة ألف دينار[٧٠].

ثم أرسل الخليفة عسكرًا بقيادة أبو الفتوح فضل بن صالح في ربيع الأول سنة (٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م) لقتاله، وكان اللقاء قرب الإسكندرية في ذات الحمام، وانتهى القتال بهزيمة جنود الخليفة، وسيطرة أبو ركوة على ما في العسكر من مال وسلاح فعظم شأنه[٧١]. واضطر الخليفة إلى تجهيز جيشًا أخر بالمال والسلاح بقيادة أبي الحسن بن الفلاح، وأنفق على العساكر المتوجه للقتال أموالاً ضخمة، فأعطى لكل مَنْ شارك في الحملة خمسون دينارا غير رواتبهم، وكان لقاء العساكر مع أبو ركوة في الجيزة[٧٢]، حيث حدث بين الجانبين قتال عنيف انتهى بهزيمة جند الخلافة، وقتل أعداد كبيرة منهم، والاستيلاء على ما في حوزتهم من مال وسلاح[٧٣].

ثم جهزت الخلافة جيشًا آخر بقيادة الفضل بن صالح، وزودته بالمال والسلاح، فقد زود بأكياس ممتلئة بالذهب بلغ وزنها خمسة وعشرين قنطارًا[٧٤]، وبلغ جملة ما أنفق على الحملة ألف ألف دينار[٧٥]، وكان لقاء عسكر الخلافة مع جند أبو ركوة في الفيوم[٧٦]، وانتهى القتال بقمع الثورة ومقتل قائدها مع عدد كبير من أنصاره تجاوز ستة آلاف قتيل غير الأسرى[٧٧]، فهذه الثورة كلفت خزائن الدولة أموالاً ضخمة.

وخلال عهد الخليفة المستنصر بالله تعرضت الخلافة لما يعرف بالشدة العظمى (٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م – ٤٦٥هـ /١٠٧١م)، وكان سببها المباشر الصراع بين طوائف الجند، وبخاصةً بين الأتراك والمغاربة بزعامة ناصر الدولة بن حمدان[٧٨] من ناحية، والعبيد ولواته بدعم من أم الخليفة المستنصر بالله من ناحية أخرى، وهو صراع على السلطة، فوالدة الخليفة كانت تعمل من أجل الإنفراد في إدارة الدولة والحد من نفوذ الأتراك، لذلك استكثرت من شراء العبيد حتى بلغ عددهم خمسين ألف مقاتل، وزودتهم بالمال والسلاح[٧٩]، وحرضتهم على قتال الأتراك مما أدى إلى حرب شرسة بينها استمرت قرابة السبعة أعوام، وطوال تلك الحرب كانت تغدق عليهم بالمال والسلاح حتى نفذت الأموال من خزائن الدولة.

غير أن الأتراك نجحوا في إيقاع هزيمة قاسية بالعبيد سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) وتغولوا على الخليفة وإدارة الدولة، وأرغموا الخليفة على دفع أموال ضخمة لهم بلغت ألف ألف دينار[٨٠]، ثم أرغموا الخليفة على زيادة رواتبهم الشهرية من ثمانية وعشرين ألف دينار إلى أربعمائة ألف دينار[٨١]، لذلك اضطر الخليفة إلى بيع ذخائر قصور الخلافة قهرًا لدفع أرزاق الجند[٨٢]، وبلغ حجم ما أنفق على الأتراك خلال أقل من عامين ثلاثين ألف ألف دينار أخذت غلبة وقهرا بغير استحقاق[٨٣] نهب قادة جند الأتراك خزائن قصور الخلافة، وبلغ قيمة ما أخرج من خزائن القصور من السيوف والتحف والثياب والفرش والكتب والجواهر وغيرها ما يزيد قيمته عن عشرين ألف ألف دينار[٨٤].

ثم أخذ تمرد ناصر الدولة بن حمدان بعدًا خطيرًا عندما خلع طاعة الخليفة المستنصر بالله[٨٥]، وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسي[٨٦] في جميع المناطق الخاضعة لنفوذه كالإسكندرية ودمياط[٨٧] وجميع الوجه البحري، مما اضطر الخليفة المستنصر بالله إلى طلب النجدة من والي الشام أمير الجيوش بدر الجمالي الذي قدم بجنده إلى مصر سنة (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) ونجح في القضاء على الفتنة، وهزيمة الأتراك وقتل قائد جندهم ناصر الدولة بن حمدان، وسيطر على زمام الأمور في الدولة، وقلده الخليفة وزارة التفويض وعهد إليه بإدارة شؤون الدولة[٨٨]، ولا شك أن تلك الفتنة تدل على حجم المصاب الذي لحق بالدولة، وإفلاس خزائنها وضعفها.

وبعد وفاة الخليفة المستنصر بالله سنة (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) احتدم الصراع[٨٩] على السلطة في مصر بين ابني الخليفة نزار وأحمد وبخاصة أن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي[٩٠]، سارع إلى مبايعة أحمد بالخلافة، ولقبه المستعلي بالله، الأمر الذي دفع نزار بن المستنصر بالله إلى رفض البيعة والثورة، لأنه يرى أنه الأحق بالخلافة، لان أباه قد نص على ولايته بالخلافة من بعده كونه الابن الأكبر، لذا جمع أنصاره، واتخذ من مدينة الإسكندرية مركزًا للثورة، لذلك عمل الوزير الأفضل على تسيير العساكر لقتاله، وبذل الأموال والإقطاعيات الكبرى لأنصار نزار لاستمالتهم إلى جانبه، ونجح في مقصده، فتفرق عن نزار معظم أنصاره، الأمر الذي أدى إلى هزيمته، والقبض عليه وسجنه حتى وفاته[٩١].

وخلال عهد الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤هـ/ ١١٢٩م-٥٤٤هـ/١١٤٩م) احتدم الصراع على السلطة في الدولة غير مرة بين أبناء الخليفة وبعض أمراء الدولة، ففي سنة (٥٢٨هـ/ ١١٣٣م)، عهد الخليفة بولاية العهد لابنه حيدرة، الأمر الذي أغضب ابنه الآخر حسن الذي سارع إلى كسب فئات من الجند إلى جانبه، وخرج لقتال والده الخليفة وولي عهده، وفي هذا القتال قتل ما يزيد على خمسة آلاف من الجند "فكانت أول مصيبة نزلت بالدولة من فقد رجالها ونقص عدد عساكرها"[٩٢].

وانتهى القتال بتغلب حسن بن الحافظ، الذي بالغ في التضييق على الخليفة وولي عهده، لذلك أصدر الخليفة منشورًا في رمضان بعزل حيدرة عن ولاية العهد، وتعيين حسن وليًا لعهده، ومع ذلك فان الحسن لم يزده ذلك إلا شرًا وتحديًا، فضيق على أبيه وبالغ في مضرته، مما أدى التي تجدد القتال بينهما، راح ضحيته عدد كبير من أمراء الدولة وجندها، وأرهق خزينة الدولة إلى أن تمكن الخليفة الحافظ لدين الله من قمع تمرد ابنه[٩٣].

وتمرد على الخليفة الحافظ لدين الله في سنة (٥٣٤هـ/١١٢٩م) أحد كبار أمراء الدولة ويدعى الأفضل رضوان بن ولخشي، لذا جهز الخليفة جيشًا ضخمًا بلغ تعداده خمسة عشر ألفًا لقمع هذه الحركة، وأنفق على الجند أموالاً ضخمة[٩٤].

وحدث تمرد آخر على الخليفة في سنة (٥٤١هـ / ١١٤٦م) من قِبل الأمير بختيار في منطقة الصعيد لرفض الخليفة تقليده الوزارة، لذا أرسل الخليفة العساكر لقتاله، وتمكنوا من هزيمته وقتله[٩٥]، كذلك قمع الخليفة تمردًا آخر في سنة (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) لأحد كبار أمراء الدولة رضوان بن اللوق، بعد أن أنفق على العساكر أموالاً ضخمة.[٩٦]

وواجه الخليفة الحافظ لدين الله تمردا آخر في سنة (٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) من قِبل قبائل لواته المغربية الذين انضموا إلى مناصرة رجل قدم من المغرب ادعى أنه من ولد نزار بن المستنصر بالله، فجهز الخليفة إليهم عسكرا، وقاتلهم " ودسّ إلى مقدمي لواته مالاً جزيلاً.... ووعدهم بالإقطاعات، فغدروا بابن نزار وقتلوه"[٩٧].

وفي عصر الخليفة العاضد لدين الله (استفحل الصراع على السلطة) بين كبار رجال الدولة، في الوقت الذي كانت مصر تتعرض للغزو الإفرنجي، ففي سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م) حدث صراع شديد على السلطة بين الوزير الناصر الصالح طلائع بن رزيك ، وأحد كبار أمراء الدولة ويدعى شاور[٩٨] والي قوص، لعزل الأخير عن الولاية، الأمر الذي دفعه إلى الثورة، فحشد إلى جانبه عدد كبير من رجال القبائل والجند، وسار إلى القاهرة وسيطر على زمام الأمور فيها، وأسر الوزير وقتله، وتقلد الوزارة وتلقب بأمير الجيوش، وصادر أموال بني وزيك، فعينًا صادر خمسمائة ألف دينار، وأنفقها على أنصاره من العربان، حتى كثرت أموالهم، وصاروا يكيلونها كيلا[٩٩].

ثم حدث صراع على السلطة بين شاور، وضرغام[١٠٠] أحد كبار أمراء الدولة في سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م)، واحتدم الصراع بينهما في الدولة، مما دفع الخليفة الناصر لدين الله إلى طلب النجدة من السلطان نور الدين زنكي حاكم دمشق السلجوقي، للقضاء على الفتنة في مصر، وصد الخطر الإفرنجي، فلبى السلطان طلب الخليفة، وأرسل جيشًا ضخمًا بقيادة أسد الدين شيركوه[١٠١] الذي نجح في القضاء على الفتنة بهزيمة ضرغام المتمرد على الخلافة وقتله[١٠٢]، وأعاد شاور للوزارة، غير أن الأخير سرعان ما ضاق ذرعًا بسيطرة شيركوه على زمام الأمور في الدولة، فلجا للتآمر عليه بالتحالف مع الإفرنج، بعد أن وعدهم بأربعمائة ألف دينار وهدنة لمدة خمس سنين[١٠٣]، ودخلا في صراع عنيف مع شيركوه، لذلك اضطر الأخير إلى مغادرة مصر بجنده سنة (٥٥٩هـ/ ١١٦٣م) بعد أن دفع له شاور خمسين ألف دينار[١٠٤]، وسيطر شاور على زمام الأمور في الدولة دون منازع حتى سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م). غير أن سياسته وإدارته للدولة أدى إلى ضعفها وإفلاس خزائنها المالية، وفي ذلك يقول المقريزي: " فاتلف أموال مصر وأطمع الغز في البلاد وجرأ الإفرنج عليها"[١٠٥].

لذلك تعرضت مصر في سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) لغزو عنيف من الإفرنج في الشام لحالة الضعف التي تنتابها، فنزل الإفرنج بلبيس[١٠٦] واقتحموها، وسبوا وقتلوا خلقًا كبيرًا، ثم توجهوا إلى مدينة القاهرة، وحاصروها حصارًا شديدًا، لذلك أمر شاور بإحراق مدينة مصر[١٠٧] خوفًا من استيلاء الإفرنج عليها، وعندما أدرك الخليفة العاضد لدين الله صعوبة صد الغزو الإفرنجي استنجد بالسلطان نور الدين زنكي، واعدًا إياه بثلث مصر، لذلك جهز السلطان جندًا بالمال والسلاح، وسيره بقيادة أسد الدين شيركوه لنجدة مصر، وأعطاه مائتي ألف دينار نقدًا غير الثياب والسلاح، ولما دخل مصر، اضطر الإفرنج إلى فك الحصار عن القاهرة والعودة إلى بيت المقدس لإدراكهم صعوبة مواجهة جند شيركوه، أما شيركوه فقد دخل إلى القاهرة، وخلع عليه الخليفة، غير أن الوزير شاور بدا يماطل في إعطاء النفقات للجند، وحاول تدبير مؤامرة للتخلص من شيركوه وكبار قادته، إلا أن شيركوه كشف المؤامرة، ولجا إلى قتل شاور وسيطر على زمام الأمور في الدولة الفاطمية بعد أن قلده الخليفة الوزارة.[١٠٨]

من جهة أخرى: فقد كانت الخلافة الفاطمية تنفق الكثير من الأموال على القبائل في مصر لكسب ولائها للدولة، ففي عهد الخليفة الحاكم بأمر الله أطلق لشيوخ قبائل كتامة ثماني اطلاقات في السنة، بحيث يكون لكل واحد من الشيوخ في كل اطلاقة ثمانية دنانير، فضلاً عن الأموال التي كانت تعطى لهم عند الحضور إلى مجالس الخليفة، ففي سنة (٣٨٧هـ/٩٧٧م) أعطى لكل مَنْ حضر إلى مجلس الخليفة من المشايخ عشرين دينارًا[١٠٩]، وكانت تخصص لهم خيول في مواكب الخليفة، علمًا بان شيوخ وأعيان كتامة كان عددهم نحو الألف رجل[١١٠]، كما كان يخصص للقبائل اقطاعات واسعة، فبنو قرة كانت اقطاعاتهم في منطقة الصعيد، وكانت لهم

واجبات على الدولة من غير اقطاع" حوالي ثلاثة آلاف دينار سنويًا.[١١١]

وأغدقت الخلافة في سنة (٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م) على بطون قبائل هلال وسليم من مضر[١١٢] بالأموال الجزيلة، وحمل إلى سائرهم بفدو ودينار[١١٣] وأبيحت لهم حمى المغرب، وذلك لان الخلافة عزمت على الانتقام من المعز بن باديس[١١٤] والي أفريقية، لخلعه طاعة الخلافة الفاطمية، ودخوله في طاعة الخليفة القائم بأمر الله العباسي.[١١٥]

ثالثا: نفقات المد الفاطمي للشام وقمع الثورات الداخلية فيها

تمكنت الجيوش الفاطمية بقيادة جعفر بن فلاح[١١٦] من الاستيلاء على الشام، والقضاء على النفوذ الإخشيدي فيها بين عامي (٣٥٩هـ/ ٩٦٨م- ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، وأنفقت الكثير من الأموال على ذلك.[١١٧]

وقد تعرض النفوذ الفاطمي في الشام إلى العديد من الحركات المناهضة سواء من قبل بعض القبائل أو الأحداث أو بعض الولاة، وقد كلف ذلك الخلافة نفقات مالية ضخمة جدًا، وأول هذه الحركات حركة الحسن القرمطي[١١٨] الذي دخل في صراع مرير مع الفاطميين على الشام، ففي سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) قدم إلى الشام غازيًا من منطقة البحرين[١١٩]، ونجح في هزيمة جعفر بن فلاح وقتله في ظاهر دمشق، وسيطر على معظم الشام[١٢٠]، ثم حاول مد نفوذه إلى القاهرة سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م)، غير أن محاولته باءت بالفشل بسبب ضخامة الجيوش الذين تصدوا له وأجبروه على الانسحاب إلى البحرين، واستطاع الفاطميون استعاده نفوذهم في الشام، وقد كلف ذلك الدولة أموال ضخمة، فيكفي أن نذكر أن الخليفة المعز لدين الله استمال أحد حلفاء القرامطة ويدعى حسان بن الجراح الطائي زعيم قبيلة بنو الجراح[١٢١] في جنوب الشام بإعطائه مئة ألف دينار مقابل التخلي عن القرامطة.[١٢٢]

واندلعت في دمشق سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) حركة تمرد أخرى قام بها أفتكين التركي[١٢٣]، الذي خلع طاعة الخليفة العزيز بالله الفاطمي ، لذلك اضطر الخليفة إلى إعداد الجند والخروج بنفسه برفقة القائد جوهر الصقلي لقمع هذه الحركة، وأمر الخليفة بإخراج الأموال ووضع العطاء في الرجال، وبرز بروزًا كليًا، واستصحب الخزائن والذخائر وكانت المعركة مع أفتكين وجنده بظاهر الرملة، وأسفر القتال عن هزيمة أفتكين، ومقتل نحو عشرين ألف من رجاله، وبذل الخليفة العزيز بالله لِمَنْ يقبض على أفتكين مائة ألف دينار، مما دفع زعيم بنو الجراح المفرج بن دغفل بن الجراح الذي لجا افتكين إليه إلى تسليمه للخليفة الفاطمي مقابل المال.[١٢٤]

وتعرضت الخلافة الفاطمية إلى تمرد آخر في سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) من قِبل والي دمشق الفاطمي "منير الخادم"[١٢٥] الذي كاتب الخلافة العباسية معلنًا الولاء لها، لذلك سير الخليفة العزيز بالله لقتاله جيشًا ضخمًا بقيادة منجوتكين التركي[١٢٦] بلغ تعداده خمسة عشر ألف مقاتل، وخلع الخليفة على قائد الجند، وحمل إليه مائة ألف دينار، ومائة قطعة من الثياب الملونة، وعشر قباب بأغشية، وفرش، وخمسين بندًا، وعشر منجوقات وعشرة أفراس، فضلاً عن المال والسلاح للجند،[١٢٧] حيث بلغت تكاليف إعداد الحملة ألف ألف دينار[١٢٨]، ونجحت الحملة في هزيمة منير الخادم وأسره، وتقلد منجوتكين ولاية دمشق[١٢٩]، وفي سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) أرسل الخليفة العزيز بالله مائة وخمسون ألف دينار لمنجوتكين كلفه بإعادة حلب للسيادة الفاطمية.[١٣٠]

واستبد منجوتكين في إدارة دمشق، وساءت سيرته مع سكانها[١٣١]، ما دفع الخليفة الحاكم بأمر الله في سنة (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) إلى إرسال حملة عسكرية بلغ تعدادها ثمانية آلاف مقاتل بقيادة أبو تميم سليمان بن جعفر بن فلاح[١٣٢] لإخراجه من دمشق، وبلغ تكاليف إعداد الحملة أربعمائة ألف دينار وسبعمائة ألف درهم[١٣٣]، ونجحت الحملة العسكرية في هزيمة منجوتكين وإلقاء القبض عليه.[١٣٤]

وشهدت بلاد الشام في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله حركة تمرد خطيرة في سنة (٤٠٣هـ/١٠١٣م) قادها أحد أشراف الحجاز ويدعى أبو الفتح الحسن بن جعفر العلوي الذي قدم إلى فلسطين وتحالف مع بنو الجراح على خلع طاعة الخلافة الفاطمية وبويع بالخلافة من قبل بني الجراح، ولقب بأمير المؤمنين الراشد بالله[١٣٥]، لذلك عمل الخليفة الحاكم بأمر الله على إرسال الجيوش الضخمة لقمع هذه الحركة، ويستدل مما ورد عند ابن ظافر الأزدي أن تكاليف قمع حركة أبو الفتوح فاقت تكاليف تمرد أبو ركوة الأموي والتي بلغت خمسة وعشرين قنطار من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية وفي ذلك يقول: "ولم ينفق عليه بعد ذلك نفق أعظم من عصيان آل الجراح بدعمهم لابو الفتوح.[١٣٦]

وخلال عهد الخليفة المستنصر بالله كثرت الاضطرابات في بلاد الشام ، فقلد الخليفة المستنصر بالله في سنة (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) أمير الجيوش بدر الجمالي الشام بأسره، وأنفق عليه أموالاً ضخمة بلغت ألف ألف دينار[١٣٧]، وذلك من أجل بسط الأمن والنظام في بلاد الشام. كذلك قام الأحداث[١٣٨] في دمشق، وسكان بلاد الشام بصفة عامة بالعديد من الثورات الشعبية ضد الوجود الفاطمي لمخالفتهم لهم في الاعتقاد، ولسوء سيرة ولاة الدولة [١٣٩]، وهذه الثورات الشعبية كلفت الخلافة الفاطمية أموالاً ضخمة للقضاء عليها، وقد عالجت ذلك في دراسات أخرى.[١٤٠]

رابعًا: نفقات قتال الإفرنج

١/٤- نفقات الدفاع عن النفوذ الفاطمي في بلاد الشام

كان الصراع الفاطمي السلجوقي في بلاد الشام على أشده قبيل الغزو الإفرنجي، فقد استطاع السلاجقة[١٤١] انتزاع دمشق، وحلب ومعظم الشام من الفاطميين، واحتفظ الفاطميون بنفوذهم في

بيت المقدس، ومعظم فلسطين، ومدن الساحل الشامي: كصور، وصيدا، وعكا، وجبيل، وعسقلان، وقيسارية، وبيروت.[١٤٢]

وقد بدأت طلائع الجيوش الإفرنجية تصل إلى بلاد الشام في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ففي سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) اقتحموا أنطاكية، ثم معرة النعمان واللد والرملة، ثم حاصروا بيت المقدس في أخر رجب (٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) نيف وأربعين يومًا، ثم اقتحموها في شعبان سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)، واعملوا السيف في رقاب السكان لمدة أسبوع[١٤٣]، وكانت خاضعة للنفوذ الفاطمي، لذلك تحرك الوزير الأفضل بن بدر الجمالي المسيطر على شؤون الدولة الفاطمية لنجدتها فجهز جيشًا" ولم يُبق ممكنا من مال وسلاح ورجال وخيلٍ[١٤٤] إلا أعده للحرب، ووصل بجنده إلى عسقلان في ١٤ رمضان (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) فبعث إلى الإفرنج فوبخهم على ما كان منهم؛ فردوا إليه الجواب، وركبوا في إثر الرسل فيصدفوه على غرّة، وأوقعوا بعساكره وقتلوا منهم كثيرًا، لذلك اضطر الوزير الأفضل إلى العودة بجنده إلى القاهرة، وحاز الإفرنج على كثير من أموال معسكره ما جل قدره، ولا يمكن لكثرته حصره[١٤٥] هذا غير الآلات والأمتعة التي أحرقها خوفًا من استيلاء الإفرنج عليها[١٤٦] ويبدو أن هذه المعركة كانت قاسية جدًا على الأفضل بن بدر الجمالي حتى "لم يعد بعد هذه الحركة إلى الخروج بنفسه في حرب البتّة"[١٤٧] وإنما كان يكتفي بإرسال الجيوش.

لذلك جهز الوزير الأفضل بن بدر الجمالي جيشًا كثيفًا في سنة (٤٩٤هـ/ ١١٠٠م) بقيادة أحد أمراء الدولة ويدعى سعد الدولة الطواشي لقتال الإفرنج، فساروا إلى عسقلان، فتصدى لهم الإفرنج بجيش قوامه ألف فارس وعشرة آلاف راجل، وتقاتلا قتالاً شديدًا انتهى بهزيمة الإفرنج، غير أنهم ونجحوا (الإفرنج) في العام نفسه من اقتحام يافا، وحيفا، وقيسارية وملكوا أرسوف بالأمان، وجميع هذه المدن كانت تتبع للدولة الفاطمية[١٤٨].

وفي سنة (٤٩٦هـ/١١٠٢م) خرج الجند الفاطمي بقيادة سعد الدولة الطواشي لقتال الإفرنج بفلسطين، وكان اللقاء بين المعسكرين قرب تبنا[١٤٩] في منطقة الرملة، وتقاتلا قتالاً شديدًا، أسفر عن هزيمة الجند الفاطمي ومقتل قائده، وغنم الإفرنج خيمته وكثير من أمواله[١٥٠]. ثم عمل الوزير الأفضل بن بدر الجمالي في سنة (٤٩٨هـ/ ١١٠٤م) على تجهيز حملة عسكرية أخرى بقيادة ابنه شرف المعالي لقتال الإفرنج بلغ تعداد أفرادها خمسة آلاف فارس، وجموع كثيرة من العربان، وأنفق فيهم أموالاً عظيمة، والتقوا مع الإفرنج بين عسقلان ويافا، حيث جرى بينهما قتال شديد، أسفر عن هزيمة الجند الفاطمي، بعد أن استشهد منهم ما يزيد على ألف مقاتل.[١٥١]

وعندما تعرضت طرابلس الشام لهجوم عنيف من قبل الإفرنج سنة (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) سارع الوزير الأفضل بن بدر الجمالي لنجدتها فأرسل إليها أسطولاً ضخمًا" ولم يكن خرج فيما تقدم معه كثرة رجال ومراكب وعدد وغلالً لكنه وصل إليها بعد سيطرة الإفرنج عليها، لذلك توجه إلى صور، وأقام بها مدة وفرق الغلال عل سكانها ثم عاد إلى القاهرة[١٥٢]. ولم تذكر المصادر أسباب عودة الأسطول الفاطمي للقاهرة على الرغم من شدة الغزو الإفرنجي لمدن الساحل الشامي.

واضطرت الخلافة الفاطمية في سنة (٥٠٣هـ/ ١١٠٩م) إلى نجدة بيروت، فجهز الوزير الأفضل أسطولاً من تسعة عشر مركبًا، وسيره إليها، وزوده بالميرة والسلاح لسكانها، فقوىّ أهلها بذلك، وحدث قتال شديد بين الأسطولين الفاطمي والإفرنجي "ولم يُرَ للإفرنج فيما تقدم أشد من حرب هذا اليوم"، وانتهى القتال بهزيمة الأسطول الفاطمي، وسيطرة الإفرنج على بيروت وما فيها من الأموال والذخائر[١٥٣]، كما أن الأسطول الفاطمي قام بنجدة صور وتزويدها بالغلال والسلاح غير مرة[١٥٤] إلا أن ذلك لم يحل دون سقوطها بيد الإفرنج.

وخلال عهد الخليفة الحافظ لدين الله كانت الخلافة الفاطمية ترسل كل ستة أشهر عسكرًا إلى عسقلان بدلا من العسكر المرابط فيها، وذلك تقوية لمَنْ فيها، وكانت تنفق عليهم أموالاً ضخمة، فلكل أمير كان يصرف مئة دينار، وللعسكر ثلاثون دينارًا لكل جندي[١٥٥].

وهاجم الأسطول الإفرنجي في سنة (٥٤٦هـ/١١٥١م) مدينة الفرمان[١٥٦] وقاموا بتخريبها، لذلك جهزت الدولة الفاطمية أسطول ضخم بلغت النفقة عليه ثلاثمائة ألف دينار، وسير إلى قتال الإفرنج في مدن الساحل الشامي، فهاجم الإفرنج في يافا، وعكا، وصيدا، وبيروت، وطرابلس، وأبلى الجند بلاءً حسنًا، فأحرقوا كثير من مراكب الإفرنج، وغنموا بعضها[١٥٧]. ثم عاود الأسطول الفاطمي في سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) للإغارة على الإفرنج في عسقلان، وبيروت، وعكا فعاثوا فيها، وأسروا وغنموا الكثير من الإفرنج. كما عملت الدولة على تجهيز الجيوش لقتال الإفرنج برًا، ففي سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) هاجم العسكر الفاطمي الإفرنج في جنوب الأردن وبخاصة في منطقة الكرك والشوبك، وعادوا بالغنائم[١٥٨]، وفي (سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م) عاود الجند الفاطمي لمهاجمة الإفرنج في جنوب الأردن وبلغ جملة ما أنفق على الجند ما يزيد على مئة ألف دينار.[١٥٩]

كما أن الدولة الفاطمية كانت ترسل إلى السلطان نور الدين زنكي حاكم دمشق بالسلاح والمال لقتال الإفرنج بين الحين والآخر، ففي سنة (٥٥٣هـ/١١٥٨م) بعثت إليه بهدية فيها من الأسلحة ما قيمته ثلاثون ألف دينار، وسبعون ألف دينار نقدًا تقويه له على قتال الإفرنج[١٦٠] وبخاصة أن العلاقات بينهما قد توطدت لقتال العدو المشترك الإفرنج.

٢/٤- نفقات الدفاع عن مصر

اهتمت الدولة الفاطمية بالإنفاق على الجند وتسليحهم للتصدي للغزو الإفرنجي، فالوزير العادل ابن السلار[١٦١] اهتم منذ تقلده الوزارة بأمر الجند، فزاد في أرزاقهم، وتفقد خزائن السلاح[١٦٢]، وقد أنفق على الجند مائتي ألف دينار[١٦٣]. بينما بلغت

نفقات الجند في سنة (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) لتصدي الغزاة ما يزيد عن ألف ألف دينار[١٦٤].

وعلى كل حال؛ حاول الإفرنج غير مرة احتلال مصر، للسيطرة على مراكز التجارة العالمية بين الشرق والغرب فيها، وإضعاف النفوذ الإسلامي في بلاد الشام، ففي سنة (٥٠٩هـ/١١١٥م) غزا بلدوين الأول ملك بيت المقدس الإفرنجي مدينة الفرما، وألقى النيران فيها، وهدم مساجدها، ثم عاد إلى الشام بعد المقاومة العنيفة من قبل الجيش الفاطمي[١٦٥]. وفي سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) هاجم الأسطول الإفرنجي الإسكندرية، غير أن الجند الفاطمي تصدى لهم.[١٦٦]

واشتد الغزو الإفرنجي لمصر في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ففي سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٢م) غزا الإفرنج ديار مصر، ووصلوا إلى السدير[١٦٧] وفاقوس[١٦٨] وعاثوا فيها فسادًا، ثم غزو بلبيس غير أن العساكر الفاطمية تصدت لهم، وعادوا إلى بلاد الساحل الشامي.[١٦٩]

واشتد الغزو الإفرنجي لمصر في سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) لحالة الضعف التي وصلت إليها الدولة الفاطمية للصراع على السلطة فيها بين الوزير شاور والأمير ضرغام[١٧٠]، واقتحم الإفرنج بلبيس بالسيف، وقتلوا من كان فيها، واعملوا السبي والأسر والنهب فيها[١٧١]، ثم توجهوا إلى القاهرة، وأثار ذلك الرعب في صفوف السكان، فعزموا على الاستماتة دفاعا عن مدينتهم لسوء معاملة الإفرنج لسكان بلبيس، وكان هذا من لطف الله فانه لو قدر أن الفرنج أحسنوا السيرة في أهل بلبيس لكان الناس لا يدافعونهم عن القاهرة البتة لما في قلوبهم من كراهية شاورً[١٧٢]. في الوقت ذاته عمل الوزير شاور على حشد العساكر للدفاع عن القاهرة، ونقل إليها ما تحتاج إليه من الغلال[١٧٣]، بينما الخليفة العاضد لدين الله سارع إلى طلب النجدة من السلطان نور الدين زنكي صاحب دمشق، الذي أرسل جيش قوامه ستة آلاف فارس بقيادة أسد الدين شيركوه إلى مصر لنجدتها.[١٧٤]

وبدا الوزير شاور في التخبط في إدارته للأزمة التي تواجه مصر، فأمر بإحراق مدينة مصر (الفسطاط)، بعد أن أخرج منها سكانها، وذلك لإعاقة مسير الإفرنج للقاهرة "وقد ماج الناس واضطربوا اضطرابًا عظيمًا... ونزلوا بمساجد القاهرة وحماماتها، وملئوا جميع الشوارع والأزقة، وصاروا مطروحين بعيالهم وأولادهم على الطرق، وقد ذهبت أموالهم وسلبت عامة أحوالهم[١٧٥]"، واستمرت النار في مساكن مصر أربعون وخمسين يوما، أما سكان القاهرة وجندها فقد استماتوا في قتال الإفرنج، ولما أدرك شاور عجزه عن مقاومتهم، أرسل إلى قادتهم، يطلب منهم الصلح، مقابل أن يحمل لهم ألفي ألف دينار، يدفع منها أربعمائة ألف دينار مقدمًا، فأجابوه إلى ذلك، وبخاصة أن طلائع جند السلطان نور الدين زنكي بقيادة أسد الدين شيركوه بدأت في الوصول إلى مصر.[١٧٦]

وعندما وصل أسد الدين شيركوه بجنده إلى القاهرة، نجح في السيطرة على زمام الأمور فيها، بعد قتل الوزير شاور بأمر من الخليفة، وتقلد الوزارة[١٧٧]، غير أنه سرعان ما وافته المنية، وتقلد الوزارة أحد أمراء جنده صلاح الدين الأيوبي. وفي سنة (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) تعرضت مدينة دمياط لحصار شديد من قبل الإفرنج الذي استمر واحد وخمسين يومًا، غير أن الحصار باء بالفشل لضخامة العساكر الفاطمية التي تصدت لهم، واستعصاء المدينة عليهم، وقد بلغت نفقات الدولة الفاطمية على صد هذا الغزو حوالي ألف ألف دينار.[١٧٨]

خامسًا: نفقات القتال مع الروم

اتسمت العلاقات الفاطمية الرومية بالتأرجح بين العداء، والسلم، وكانت الشام محورًا لهذا الصراع، وذلك لمحاولات دولة الروم المتكررة مد نفوذها إلى بلاد الشام بعد سيطرتها على الثغور الشامية كطرطوس وأذنه والمصيصة، وبعض مدن الساحل الشامي كأنطاكية واللاذقية، وسوف يكون حديثنا في هذه الدراسة عن العلاقات الحربية ونفقاتها فقط.

ففي سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) هاجم الجيش الفاطمي في طرابلس الشام الروم في اللاذقية، واسروا مهم نحو خمسمائة مقاتل[١٧٩]، لكن العلاقات الفاطمية الرومية أخذت بعدًا خطيرًا في أواخر عهد الخليفة العزيز بالله نظرًا لتحالف حلب مع الروم ضد الخلافة الفاطمية، ففي سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م) سيّرت الخلافة الفاطمية جيشًا بقيادة منجوتكين للسيطرة على حلب، لذلك استنجد وإليها أبي الفضل بن سعيد الدولة بن حمدان بالإمبراطور باسيل (٩٧٦-١٠٢٥م) الذي سارع إلى مكاتبة والي أنطاكية الرومي بنجدة حلب، فسار لنجدتها بخمسين ألف مقاتل، والتقى مع الجيش الروماني قرب جسر الحديدي بين أنطاكية وحلب، واستطاع الفاطميون هزيمة الجيش البيزنطي، وغنموا الغنائم الجزيلة ثم سار منجوتكين الفاطمي بجنده إلى أنطاكية وأحرق ضياعها، ونهب رساتيقها ثم عاد إلى حلب.[١٨٠]

وجهز الخليفة العزيز بالله في سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) جيشًا ضخمًا للتصدي للغزو الرومي لبلاد الشام، وانفق أموال ضخمة لتجهيز الجيش، فقد أطلق " خمسين ألف دينار لابتياع ما يحتاج إليه، وأخرج للكتامين أربعة آلاف فرس، وأمر أن يشتري لهم ألف فرس أخرى، واخرج الفازة (الخيمة) الكبيرة وهي بعمود واحد طوله أربعة وأربعون ذراعا... وقرئ سجل في الأسواق بالنفير فاضطربت البلد... واجتمع من الرعية وطوائف الناس بالسلاح للسفر مع العزيز ألوف كثيرة... وأحصيت الخيول التي سارت مع العزيز في إسطبلاته، فكانت أثنى عشر ألفا، والجمال المحملة للعزيز ولوجوه خاصته فكانت ثلاثين ألفا، سوى ما هو مع وجوه الدولة، وحملت الخزانة السائرة على عشرين جملا سوى خزائن الوجوه والخاصة، وكان معه من المال خمسة آلاف جمل، على كل جمل صندوقان كبيران مملوءان مالاً، وألف وثمانمائة بختية وبختى، على كل واحد

صندوقان في كل منهما مثل ما في الصندوقين المحمولين على الجمل"، فاستعدادات الخليفة العزيز بالله للقتال كانت ضخمة، الأمر الذي ألقى الرعب عند قادة دولة الروم، لذلك سارع إمبراطور الروم إلى طلب الهدنة من الفاطميين، فأجيب إلى ذلك، لذلك فلم يحدث قتال بين الطرفين[١٨١].

وخلال عهد الخليفة العزيز بالله توترت العلاقات الفاطمية الرومية ففي سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) جهز الوزير اليازوري[١٨٢] جيشًا بقيادة مكين الدولة الحسن بن علي الكتامي، وتوجه لقتال الروم في مدينة اللاذقية، فحاصرها حصارًا شديدًا، ثم توغل بجنده في بلاد الروم، وأسر وقتل الكثير منهم، لذلك اجبر الروم على العودة إلى الهدنة، على أن يدفعوا جزية سنوية للفاطميين قدرها نيفًا وثلاثين ألف دينار[١٨٣]. غير أن العلاقات بينهما ساءت في العام التالي نظرًا للتقارب العباسي البيزنطي، والخطبة في جامع القسطنطينية للخليفة القائم بأمر الله العباسي وقطع خطبة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، لذلك أمر الخليفة المستنصر بالله بنهب كنيسة القيامة وإغلاق الكنائس في مصر والشام، وأرسل جيشًا لقتال الروم في مدينتي أنطاكية، واللاذقية كلف الدولة الفاطمية أموالاً ضخمة.[١٨٤]

سادسًا: نفقات القتال مع العباسيين

اتسمت العلاقات الفاطمية العباسية بالصراع منذ نشأة الخلافة الفاطمية في المغرب سنة (٢٩٦هـ/ ٩٠٨م)، ولم تعترف كلا الخلافتين بشرعية كل منهما، وانتزع الفاطميون بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز من النفوذ العباسي، وحاولوا مد نفوذهم إلى العراق في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي من خلال دعم حركة البساسيري[١٨٥] المناهضة للخليفة القائم بأمر الله العباسي، حيث سارعت الخلافة الفاطمية إلى إمداده بالمال والسلاح، والتي بلغت جملتها حسب ما يذكر المقريزي: "ألفا ألف وثلاثمائة ألف دينار، العين ألف ألف وتسعمائة ألف دينار، والعروض أربعمائة ألف دينار"[١٨٦] مما أدى إلى إفلاس خزائن الدولة الفاطمية، ووقوعها في أزمة اقتصادية خطيرة[١٨٧].

ونجح البساسيري في السيطرة على مقاليد أمور السلطة في بغداد، والخطبة في مساجدها للخليفة المستنصر بالله الفاطمي[١٨٨]، الأمر الذي دفع الخليفة القائم بأمر الله العباسي إلى الاستنجاد بالسلاجقة، الذين سرعان ما دخلوا العراق، وقمعوا حركة البساسيري سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م)[١٨٩]، وعزم السلاجقة بعد ذلك على القضاء على الخلافة الفاطمية لذلك في سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) هاجموا الشام، وتمكنوا بقيادة أتسز الخوارزمي[١٩٠] من السيطرة على الرملة، وبيت المقدس، ومعظم فلسطين، وحاصروا دمشق غير مرة حتى اضطر سكانها إلى تسليم مدينتهم إليهم في سنة (٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)[١٩١]، كما دانت صور وطرابلس بالولاء إليهم[١٩٢].

ثم حاول السلاجقة بقيادة اتسز الخوارزمي مد نفوذهم إلى مصر، ففي سنة (٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م) سار بجنده إلى مصر، ووصل إلى منطقة الريف[١٩٣]، وعاث فسادًا سلب ونهب لمدة نيف وخمسين يوم[١٩٤] إلى أن تمكن الفاطميون بقيادة أمير الجيوش بدر الجمالي من تجهيز جيش ضخم بلغ تعداده حوالي ثلاثين ألف مقاتل، وخرجوا لقتال السلاجقة، واستطاعوا هزيمتهم وإجبارهم على العودة إلى الشام.[١٩٥]

ثم حاول أمير الجيوش بدر الجمالي استعادة النفوذ الفاطمي في بلاد الشام، لذلك في سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) سار بجنده إلى دمشق وحاصرها، لكنه لم يتمكن من اقتحامها[١٩٦]، ولكنه استطاع في سنة (٤٨٢هـ/١٠٨٩م) استعادة النفوذ الفاطمي على مدن الشام الساحلية كصور، وصيدا، وعكا، وجبيل، وعسقلان، وبيروت[١٩٧] كما استعاد بيت المقدس سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م)[١٩٨]، وكلف ذلك الدولة الفاطمية نفقات ضخمة.

الخلاصة

يستخلص من البحث ما يلي:

أولاً: الدولة الفاطمية ركزت منذ نشأتها على إعداد جيش قوي وعملاق، وبخاصةً أنها نشأت بقوة السلاح، لذلك أنفقت أموال ضخمة على إنشاء الجيش وتسليحه بكافة الأسلحة الدفاعية والهجومية المعروفة خلال العصور الوسطى، وبلغ تعداد الجيش الفاطمي حوالي ثلاثمائة ألف مقاتل.

ثانيًا: الدولة أنفقت أموال ضخمة على مد نفوذها إلى مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن، فنفقات فتح مصر وحدها، وبناء مدينة القاهرة بلغت أربعة وعشرين ألف ألف دينار ذهب.

ثالثًا: الدولة أنفقت كثير من الأموال على الحملات العسكرية التي أعدتها على قمع الاضطرابات والثورات الداخلية في مصر وبلاد الشام، فمثلاً قمع ثورة أبو ركوة في مصر بلغت حوالي ألف ألف دينار ذهب، والشدة العظمى كلفت الدولة حوالي ثلاثين ألف ألف دينار ذهب، ونفقات قمع حركة أبو الفتوح في الشام بلغت خمسة وعشرين قنطار من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية.

رابعًا: الغزو الإفرنجي والروماني استنزف كثير من موارد الدولة، لكثرة الحملات التي أرسلتها للتصدي للغزاة، فنفقات التصدي للغزو الإفرنجي على مصر لسنة (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) بلغت حوالي ألف ألف دينار ذهب.

خامسًا: الصراع الفاطمي العباسي استنزف كثير من موارد الدولة، فنفقات دعم ثورة البساسيري وحدها بلغت حوالي ألفا ألف وثلاثمائة ألف دينار.

الهَوامِشُ:

(١) **كتامة**: قبيلة من البربر، كانت من اشد القبائل قوة وأطولهم باعًا في تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب، والتصدي للثورات المناهضة للوجود الفاطمي في المغرب، كما كان لهم دور بارز في فتح مصر والشام، وكان معظم رجال الدولة منهم. انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت. ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) **تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ٧ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٦، ص ١٤٨- ١٥٢.

(٢) **صنهاجة**: قبيلة بربرية لعبت دور فعال في قيام الدولة الفاطمية في المغرب، وكان رجاها القوة الضاربة في الجيش الفاطمي.

(٣) **لواته**: قبيلة مغربية من ولد كنعان بن حام بن نوح عليهم السلام، ثم من ولد بر بن بديان بن كنعان المذكور، وهي إحدى القبائل المغربية التي لعبت دور فعال في قيام الدولة الفاطميّة. المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت. ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) **البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب**، تحقيق عبد المجيد عابدين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص٤٩-٥٣.

(٤) **جوهر الصقلي**: قائد الجيش الفاطمي الذي فتح مصر وبلاد الشام، توفي سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م). الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت. ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) **سير أعلام النبلاء**، ٢٣ جزء، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، ج١٦، ص٤٦٧-٤٦٨.

(٥) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي (ت. ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): **النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة**، ١٦ جزء، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د. ت، ج٢٤، ص٧٧؛ الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت. ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م): **الدّرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية**، تحقيق صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار الشرقية، قسم الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٣٨.

(٦) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت. ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٨، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٤٤.

(٧) ماجد، عبد المنعم: **نظم الفاطميين ورسومهم في مصر**، جزءان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣، ج١، ص١٩٥.

(٨) المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت. ٨٤٥هـ/١٤٤١م): **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط**، ٣ أجزاء، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ج١، ص٥٥٠؛ ماجد، **نظم الفاطميين**، ج١، ص١٩٨.

(٩) يعقوب بن كلس كان يهوديًا من أهل بغداد، التحق بخدمة الدولة الفاطمية، فأستوزره الخليفة العزيز بالله سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، وتوفي سنة (٣٦٨هـ/ ٩٧٨م). ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٧، ص٢٧-٣٣؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٦٥-١٦٩.

(١٠) ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب المصري (ت. ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م): **الإشارة إلى مَنْ نال الوزارة**، تحقيق عبد الله مخلص، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، القاهرة، ١٩٢٤م، ص٢٣؛ الدواداري، **الدرة المضية**، ص٢٢٥-٢٢٦.

(١١) عن أمير الجيوش بدر الجمالي انظر: ابن الصيرفي، **الإشارة إلى مَنْ نال الوزارة**، ص٥٥-٥٦.

(١٢) المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت. ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): **اتعاظ العنقاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، ٣ أجزاء، تحقيق الدين الشيال ومحمد حلمي، ومحمد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣م، ج٢، ص٣٣١.

(١٣) عن الشدة المستنصرية انظر: عيسى العزام، **الدولة الفاطمية في عهد الخليفة المستنصر بالله**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م، من ١٠٠-١٢٩.

(١٤) عن أم الخليفة المستنصر بالله ودورها في إدارة الدولة انظر: عيسى العزام، ص١٢-٢١.

(١٥) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٢٧٣؛ ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي (ت. ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م): **المنتقى من أخبار مصر**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١م، ص٣٢.

(١٦) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٢٦٦

(١٧) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٧.

(١٨) **المصامدة**: قبيلة بربرية كانت تسكن بلاد المغرب، لعبت دور فعال في نشأة الدولة الفاطميّة. ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد الظاهري الأندلسي (ت. ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) **جمهرة انساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م، ص٤٩٥.

(١٩) لمزيد من المعلومات انظر: ناصر خسرو، أبو معين الدين القباديانى المروزي (ت. ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م): **سفر نامة**، ترجمة أحمد خالد البدلي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٣م، ص٩٩-١٠٠.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٩٩.

(٢١) القلقشندي، أحمد بن علي (ت. ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج٣، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م، ص٥٥٣.

(٢٢) ناصر خسرو، **سفر نامة**، ص١٠٠

(٢٣) ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت.٦١٧هـ/ ١٢٢٠م): **نزهة المقلتين في أخبار الدولتين**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، دار النشر فرانس شتايز شتوتقارت، ١٩٩٢م، ص٩٦.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٧٤.

(٢٥) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص١٩٠.

(٢٦) المقريزي، **الخطط**، ج١، ص٤١٧.

(٢٧) القلقشندى، **صبح الأعشى**، ج٢، ص١٥٢-١٥٣، ماجد، **نظم الفاطميين**، ج١، ص٢١٦-٢١٧؛ عطية مصطفى مشرفة، **نظم الحكم في مصر في عصر الفاطميين**، ط٢، دار الفكر العربي، د.ت، ص ١٤٥-١٤٨.

(٢٨) لمزيد من المعلومات انظر: المقريزي، **الخطط**، ج١، ص٤١٨-٤١٩.

(٢٩) المصدر نفسه، ج١، ص٤١٨.

(٣٠) عن اصطبل الحجرية انظر: المقريزي، **الخطط**، ج١، ص٤٦١.

(٣١) عن اصطبل الجميزة انظر: المقريزي، **الخطط**، ج١، ص٤٦٣.

(٣٢) المصدر نفسه، ج١، ص٤٠٩.

(٣٣) ابن الطوير، **نزهة المقلتين**، ص ٨٢-٨٣؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، ص٥٦٥؛ المقريزي، **الخطط**، ج١، ص٤٠١.

(٣٤) ابن الطوير، **نزهة المقلتين**، ص ٨٢، القلقشندى، **صبح الأعشى**، ج٣، ص٥٦٥.

(٣٥) ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي التميمي، (ت. ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، **تاريخ دمشق**، تحقيق سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ١٩٨٣م، ص٥١؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص١٩٦؛ المسبحي، محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز (ت. ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)، **أخبار مصر في سنتين** (٤١٤-٤١٥هـ)، تحقيق وليم.ج. ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٢١٥.

(٣٦) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٤٤.

(٣٧) ناصر خسرو، **سفر نامة**، ص٨٤.

(٣٨) المقريزي، **الخطط**، ج٢، ص١٨٩.

(٣٩) ابن الطوير، **نزهة المقلتين**، ص٩٥؛ القلقشندى، **صبح الأعشى**، ج٣، ص٥٩٧؛ ماجد، **نظم الفاطميين**، ج١، ص٢١٩-٢٢٠.

(٤٠) لمزيد من المعلومات انظر: ابن الطوير، **نزهة المقلتين**، ص٩٤-١٠٠.

(٤١) ماجد، **نظم الفاطميين**، ج١، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٤٢) ابن مماتي، اسعد بن المهذب بن أبي مليح الأيوبي (ت. ٦٠٦هـ/١٢٠٩م): **كتاب قوانين الدواوين**، تحقيق عزيز سوريال عطية، الجمعية الزراعية الملكية، مصر، ١٩٤٣م،٣٣٩-٣٤٠؛ عيسى العزام، **الدولة الفاطمية**، ص٤٦.

(٤٣) لمزيد من المعلومات انظر: ابن الطوير، **نزهة المقلتين**، ص٩٤-١٠٠.

(٤٤) لمزيد من المعلومات انظر: ابن الطوير، **نزهة المقلتين**، ص٩٤-١٠٠؛ القلقشندى، **صبح الأعشى**، ج٣، ص٥٦٩.

(٤٥) الصنهاجي، أبو عبد الله محمد (ت.٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق جلول احمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م، ص٤٩.

(٤٦) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٢٢.

(٤٧) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٤، ص٧٧؛ الدواداري، **الدرة المضية**، ص١٣٨.

(٤٨) الحمل من المال يناهز ٢٥٠ كغم. هنتس، المكاييل، ص٢٧.

(٤٩) **الكراع**: اسم يجمع الخيل والسلاح.

(٥٠) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٢٢.

(٥١) الدواداري، **الدرة المضية**، ص١٣٨.

(٥٢) عن كتاب الأمان انظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٢٣-١٢٦؛ الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت. ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): **تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا**، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٩م، ص١٣٢.

(٥٣) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٢٨-١٢٩؛ الأنطاكي، **تاريخ**، ص١٣٢-١٣٣.

(٥٤) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٢٩.

(٥٥) المصدر نفسه، ج٢٨، ص١٣٠.

(٥٦) الصنهاجي، **أخبار ملوك**، ص ٥٠.

(٥٧) المصدر نفسه، ص٥٠-٥٢.

(٥٨) الدواداري، **الدرة المضية**، ص١٣٨.

(٥٩) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج١، ص٩٧؛ **الخطط**، ج٢، ص١٨٧-١٨٨.

(٦٠) **الخركاهات**: جمع خركاه، وهي بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ويغشى بالجوخ ونحوه، تحمل في السفر لتكون في الخيمة للمبيت في الشتاء للوقاية من البرد. القلقشندى، **صبح الأعشى**، ج٢، ص١٤٦.

(٦١) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ١٤٣-١٤٤.

(٦٢) عن ثورة أبو ركوة انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٦٠-٦٧؛ ابن ظافر، **أخبار الدول**، ص٤٤- ٤٧؛ النويري، **نهاية الأرب**، ٢٨، ص١٨٠-١٨٥.

(٦٣) بنو قرة هم من بنو عمرو بن ربيعة بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وهي قبيلة عدنانية. المقريزي، **البيان والأعراب**، ص٢٢.

(٦٤) **زناته**: قبيلة من البربر كانت من اشد القبائل البربرية ولاءً لبني أمية في الأندلس، ومناهضة للوجود الفاطمي، ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٣٣٢-٣٣٤.

(٦٥) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص ٦٠-٦٧.

(٦٦) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٨٠-١٨١.

(٦٧) **برقة**: اسم يطلق على جميع المنطقة الواقعة بين الإسكندرية وافريقية، ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي (ت. ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م، ج١، ص٣٨٨-٣٨٩.

(٦٨) لمزيد من المعلومات، انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٦٠-٦٧.

(٦٩) المصدر نفسه، ج٢، ص٦١؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٤، ص٢١٦-٢١٧؛ ابن ظافر، **أخبار الدول**، ص٤٥؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٨١-١٨٢.

(٧٠) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٤، ص٢١٧.

(٧١) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٦٢؛ ابن ظافر، **أخبار الدول**، ص٤٥-٤٦.

(٧٢) **الجيزة**: الجيزة في اللغة تعني الوادي، وهي بليدة تقع غرب فسطاط مصر، ولها كورة واسعة، وهي من أفضل كور مصر، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٠٠.

(٧٣) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٦٢-٦٣.

(٧٤) القنطار في مصر يساوي (١٠٠) رطل أي (٤٥) كم. لمزيد من المعلومات عن القنطار في الإسلام انظر: هنتس، فالتر، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م، ص٤٠-٤٢.

(٧٥) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٨٤؛ ابن ظافر، **أخبار الدول**، ص٤٨.

(٧٦) **الفيوم**: ولاية مصرية غربية تبعد عن الفسطاط أربعة أيام، وهي في منخفض الأرض، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٨٦-٢٨٦.

(٧٧)عن هزيمة أبو ركوة وقتله انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٦٣-٦٥؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٨٢-١٨٣؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٤، ص٢١٦-٢١٧.

(٧٨) عن ثورة ناصر الدولة بن حمدان انظر: عيسى العزام، **الدولة الفاطمية**، ص١٠٦-١١٥.

(٧٩) عن الشدة العظمى، وأسبابها، ومجرياتها، ونتائجها انظر: عيسى العزام، **الدولة الفاطمية**، ص١٠٠-١١٧.

(٨٠) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٢٧٣.

(٨١) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٧٥؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت.٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): **الكامل في التاريخ**، ١٠ أجزاء، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج٨، ص ٣٩٨-٣٩٩.

(٨٢) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٢٧٥-٢٧٦.

(٨٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٧٧.

(٨٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٨٣.

(٨٥) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص٨٣.

(٨٦) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ٣٠٣.

(٨٧) **الوجه البحري**: بلاد واسعة في منطقة الصعيد، وفيه أربع ولايات: ولاية الشرقية ومقرها بلبيس، ولاية المنوفية ومقرها منوف، وولاية الغربية ومقرها المحلى الكبرى، وولاية البحيرة ومقرها دمنهور، القلقشندى، **صبح الأعشى**، ج٤، ص٦٧.

(٨٨) لمزيد من المعلومات انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٢٨١-٣١٠.

(٨٩) عن هذه الفتنة انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص١١-١٦.

(٩٠) عن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي الذي تقلد الوزارة عامي (٤٨٧هـ/١٠٩٤م- ٥١٥هـ/١١٢١م) انظر: ابن الصيرفي، **الإشارة إلى مَنْ نال الوزارة**، ص٥٧-٦٠؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص٢٢٢.

(٩١) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص١٤.

(٩٢) المصدر نفسه، ج٣، ص١٤٩.

(٩٣) عن هذه الفتنة انظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١٤٩-١٥٢.

(٩٤) المصدر نفسه، ج٣، ص١٧٣.

(٩٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٨١.
(٩٦) المصدر نفسه،ج٣، ص١٨٣.
(٩٧) المصدر نفسه،ج٣، ص١٨٦
(٩٨) عن شاور ووزارته والأحداث في عهده انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص٢٥٧- ٣٠٦.
(٩٩) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص٢٥٧-٢٦١.
(١٠٠) عن ضرغام انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص ٢٥٩-٣٠٦.
(١٠١) عن أسد الدين شيركوه انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص١٥-١٧.
(١٠٢) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص٢٧٣-٢٧٥.
(١٠٣) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص٢٣٤.
(١٠٤) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص٢٧٥.
(١٠٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٧٦؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص٣٣٠-٣٣٥.
(١٠٦) **بلبيس**: مدينة تقع على طريق الشام بينها وبين مدينة الفسطاط عشرة فراسخ. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ٤٧٩.
(١٠٧) **مدينة مصر**: اسم يطلق على مدينة الفسطاط التي اختطها عمرو بن العاص عند فتح مصر أيام الخليفة عمر بن الخطاب. لمزيد من المعلومات: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٣٧-١٤٢.
(١٠٨) لمزيد من المعلومات، انظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص٣٣٥-٣٤٣.
(١٠٩) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٤-٥.
(١١٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٦.
(١١١) المصدر نفسه، ج٢، ص٢١٨-٢١٩.
(١١٢) **بنو هلال**: هم بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس غيلان، وهم أهل بلاد الصعيد كلها لمزيد من المعلومات انظر: المقريزي، **البيان والإعراب**، ص٢٨-٣١.
(١١٣) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٢١٨-٢١٩
(١١٤) عن المعز بن باديس وولايته لافريقية انظر: عيسى العزام، **الدولة الفاطمية**، ص٢٠٩-٢٢١.
(١١٥) لمزيد من المعلومات انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٢١٥-٢١٨.
(١١٦) عن جعفر بن فلاح وفتحه لبلاد الشام انظر: عيسى العزام، **بلاد الشام في العصر الفاطمي الأول/ دراسة حضارية**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٢م، ص٢٨-٣٠.
(١١٧) لمزيد من المعلومات انظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٣٥، ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص ١-٩؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص٣١٠-٣٢٧؛ ابن ظافر، **أخبار الدول**، ص ٢٥-٢٧؛ عيسى العزام، **بلاد الشام**، ص٣٣-٣٤.
(١١٨) عن حركة الحسن القرمطي انظر: ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص٣-٨؛ ابن ظافر، **أخبار الدول**، ص٢٥-٢٧؛ عيسى العزام، **بلاد الشام**، ص٣٣-٣٤.
(١١٩) **البحرين**: إقليم يسمى باسم مدينته، ويمتد على مسافة شهر على الخليج العربي بين البصرة وعُمان. ابن خلدون، **العبر**، ج٤، ص٩٢.
(١٢٠) ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص١-٣؛ ابن ظافر، **أخبار الدول**، ص٢٥.
(١٢١) **بنو الجراح**: هم احد بطون طيء التي أقامت في فلسطين، وهي قبيلة عظيمة من كهلان القحطانية، وتتفرع منها بطون وأفخاذ متعددة. القلقشندى، **صبح الأعشى**، ج١، ص٣٧١-٣٧٥.
(١٢٢) لمزيد من المعلومات انظر: ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص٥-٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٣٤٣-٣٤٤؛ الدواداري، **الدرة المضية**، ص١٥٩-١٦٠.
(١٢٣) عن افتكين التركي وحركته انظر: ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص٢١-٣٧.
(١٢٤) ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص٣٣-٣٧.
(١٢٥) عن ولاية منير الخادم لدمشق انظر: ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص٦٨ وما بعدها.
(١٢٦) عن ولاية منجوتكين التركي بدمشق انظر: ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص٦٨-٨١.
(١٢٧) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج١، ص٢٦٩-٢٧٠.
(١٢٨) ابن ظافر، **أخبار الدول**، ص٣٢؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج١، ص٢٦٩-٢٧٠.
(١٢٩) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج١، ص٢٦٩-٢٧٠؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ١٦٠-١٦٢.
(١٣٠) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج١، ص٢٨٧.
(١٣١) المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٩-٢٧٠.
(١٣٢) المصدر نفسه، ج١، ص٨.
(١٣٣) المصدر نفسه، ج١، ص٨-٩.
(١٣٤) المصدر نفسه، ج٣، ص١٠-١١
(١٣٥) الأنطاكي، **تاريخ**، ص٢٠١؛ ابن ظافر، **أخبار الدول**، ص ٤٩-٥٠، النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٨٥-١٨٦.
(١٣٦) المصدر نفسه، ص٤٨.
(١٣٧) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٧٢
(١٣٨) **الأحداث**: لغة جمع حدث، وهو الفتيّ السن، ورجل حدث أي شاب، وتطلق اصطلاحًا على مؤسسة الأحداث التي ظهرت بشكل بارز في مدن الشام والجزء الأعلى من بلاد الرافدين. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص١٣٢-١٣٣، وعن الأحداث في الشام انظر: عيسى العزام، **بلاد الشام**، ص١٠٨- ١٢٧.
(١٣٩) ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص٣٠.
(١٤٠) عن حركة الأحداث وثوراتهم خلال العصر الفاطمي انظر: عيسى العزام، **بلاد الشام**، ص١٠٨-١٢٨.
(١٤١) سيطر السلاجقة بقيادة طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق عن مقاليد الأمور في الخلافة العباسية سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)، فقد قلده الخليفة القائم بأمر الله العباسي مقاليد أمور الدولة العباسية، وخاطبه بملك المشرق والمغرب، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت. ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**،٥-١٠ أجزاء، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٣٩م، ج٨، ص٢٣٣-٢٣٤؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٨، ص١٠٧-١١٠.
(١٤٢) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٤٦٠؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٣٢٦.
(١٤٣) عن الغزو الإفرنجي لبلاد الشام انظر: ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص٢١٨-٢٣٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص١٤-٢٠؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨ ، ص ٢٥٢-٢٦٠.
(١٤٤) ابن الطوير، **نزهة المقلتين**، ص٣.
(١٤٥) المصدر نفسه، ص٣-٤؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص٢٤.
(١٤٦) ابن الطوير، **نزهة المقلتين**، ص٤.
(١٤٧) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص٢٤؛ انظر أيضًا: ابن ظافر، **أخبار الدول**، ص٨٢؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص٢٥٨.
(١٤٨) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص٢٦.
(١٤٩) **تبنى**: بليدة بحوران من أعمال دمشق، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٤.
(١٥٠) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص٣٢-٣٣.
(١٥١) المصدر نفسه، ج٣، ٣٥.

(١٥٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٤.
(١٥٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٥.
(١٥٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٥، ٥١،٥٢.
(١٥٥) المصدر نفسه، ج٣، ص١٠٠
(١٥٦) **الفرما**: مدينة على الساحل بحر الروم من ناحية مصر. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٥٥.
(١٥٧) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص٢٠٢.
(١٥٨) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٣٠.
(١٥٩) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٣٤-٢٣٥.
(١٦٠) المصدر نفسه، ج٣، ٢٣٤، ٢٣٦.
(١٦١) عن الوزير ابن السلار ودوره في قتال الإفرنج انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ١٩٦-٢٠٧.
(١٦٢) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص١٩٨.
(١٦٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٥٤.
(١٦٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٣-٢-٣٠٣.
(١٦٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٣.
(١٦٦) المصدر نفسه، ج٣، ص٩٨.
(١٦٧) **السدير**: مستنقع الماء وغيضة في ارض مصر بين العباسية والخشبي تنصب فيه فضلات النيل إذا زاد، وهو أول ما يلقى القاصد من الشام إلى مصر. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٠٢.
(١٦٨) **فاقوس**: اسم مدينة في سوف مصر الشرقي، وهي في أخر ديار مصر من جهة الشام في الحوف الأقصى. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٣٢.
(١٦٩) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٣، ص٢٦٢.
(١٧٠) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٩١.
(١٧١) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٩٢-٢٩٣.
(١٧٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٩٦.
(١٧٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٩٢.
(١٧٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٩٤.
(١٧٥) لمزيد من المعلومات انظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٩٦-٢٩٩.
(١٧٦) المصدر نفسه، ج٣، ص١٩٩-٣٠٩.
(١٧٧) لمزيد من المعلومات انظر المصدر نفسه، ج٣، ص٣٠٠-٣٠٩، ابن خلدون، **العبر**، ج٤، ص٩٣-٩٤.
(١٧٨) لمزيد من المعلومات انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ص٣٠٢-٣٠٧، ابن خلدون، **العبر**، ج٤، ص٩٤-٩٥.
(١٧٩) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص١٥٨-١٥٩.
(١٨٠) المصدر نفسه، ج٢٨، ص ١٦١-١٦٢.
(١٨١) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج١، ص٢٨٧-٢٨٨
(١٨٢) عن الوزير اليازوري الذي تقلد القضاء والوزارة في شوال (٤٦١هـ/١٠٦٨م)، وقتل في العام نفسه. انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٢٧٩-٣٠٠.
(١٨٣) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج١، ص٢٢٧-٢٢٨
(١٨٤) المصدر نفسه، المصدر نفسه، ج١، ص٨-٩. ج٢، ص٢٣٠-٢٣١.
(١٨٥) عن حركة البساسيري انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٣٢٢-٣٤٧؛ ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص١٤٤-١٤٩؛ الشيرازي، جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشافعي (ت.٤٧٦هـ/١٠٣٨م): **سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة**، تحقيق محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة، ١٩٤٩م، ص٩٦-١٩٦.
(١٨٦) لمزيد من المعلومات، انظر: الشيرازي، **سيرة**، ص٩٦؛ ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص١٤٥، النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص٢٢٠؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٢٣٢.
(١٨٧) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص٢٢٠؛ ابن ميسر، **المنتقى**، ص١٥.
(١٨٨) ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص١٤٧-١٤٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٢٨، ص٣٤٢؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص٧.
(١٨٩) لمزيد من المعلومات انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٢٤٧، ابن ظافر، **أخبار الدول**، ٦٨؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٨٨.
(١٩٠) عن أتسز الخوارزمي انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت.٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٨ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م، ج٥، ص٢٩٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤١٠-٤١١.
(١٩١) ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص١٦٦-١٦٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٤١٠.
(١٩٢) سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو مظفر يوسف قزاوقلي (ت.٦٥٤هـ/ ١٢٥٧م): **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** (حوادث ٤٤٨-٤٨٠هـ) تحقيق علي سويم، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، أنقرة، ١٩٦٨م، ص١٧٨.
(١٩٣) **الريف** في اللغة موضع الزرع والشجر، إلا انه غلب في مصر على أسفل الأرض، وفيها سبع كور أهمها: دقهلة، تنيس، دمياط، العباسية. المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص١٩٤.
(١٩٤) سبط بن الجوزي، **مرآة الزمان** (حوادث ٤٤٨-٤٨٠هـ)، ص١٨٢.
(١٩٥) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٣١٧-٣١٨.
(١٩٦) ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص١٨٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٤١٨، ٤٤٠، ٤٤١.
(١٩٧) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٣٢٦.
(١٩٨) المصدر نفسه، ج٣، ص٢١-٢٢؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص٢٤٦-٢٤٧.